تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 21- سورة الحج | الأية 62

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت الا لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود - 00:00:00

واذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق يقول الله جل وعلا واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت والعامل فيه فعل مقدر كما مر كثيرا - 00:00:34

واذكر بوأنا لابراهيم بوأنا بمعنى بينا او مكنا او جعلنا واظهرها والله اعلم بينا وان بوأنا بينا لابراهيم مكانا بين الله جل وعلا له مكان بناء البيت وكان البيت قد بنته الملائكة قبل ادم ثم - 00:01:11

بناه ادم ثم بعد بناء ادم بناه شيس. ثم في زمن الطوفان قيل انه رفع الى السماء. ثم بين الله جل وعلا لابراهيم عليه السلام مكان البيت فبناه بامر الله جل وعلا - 00:02:08

وساعده على ذلك ابنه اسماعيل عليهما الصلاة والسلام كما قال الله جل وعلا واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم. فبناه ابراهيم عليه السلام - 00:02:42

بعد ان بين الله له مكانه بماذا بين له قيل بان ارسل الله جل وعلا ريحا كنست ما كان فوق اسس البيت حتى ظهرت الاسس القديمة وقيل ارسل الله جل وعلا غمامة سحابة - 00:03:12

وفي هذه السحابة رأس ينطق فنادى ابراهيم ان ابن البيت على قدري فبناه عليه الصلاة والسلام على اسسه القديمة. ورفعه عن الارض سبعة اذرع. بذراعه عليه الصلاة والسلام. وعمقه في الارض على الاسس القديمة. وادخل الحجر فيه - 00:03:42

ولم يثقفه. لم يكن له سقف. وجعل له بابا وحفر بئرا لتلقى فيها الهدايا التي تهدى للبيت وكان ما يهدى للبيت يجمع ثم يصرف عليه عند الحاجة الى ذلك وبعد إبراهيم عليه السلام - 00:04:19

بنته جرهم والعمالقة وقصي بن كلاب ثم قريش ثم بناه عبدالله بن الزبير رضي الله عنه ثم بناه بعده او شيئا منه الحجاج بن يوسف. وبقي على ذلك واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت. بين الله مكانه - 00:04:52

دل على انه قد بني من قبل. والا فقد قال بعض المفسرين ان اول من بناه عليه السلام ثم بني بعده بيت المقدس وكان بين بناء ايهما قدر اربعين سنة كما روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم. فلعل بين بناء ابراهيم - 00:05:32

للبيت وبناء بيت المقدس قدر اربعين سنة. البناء الاخير لابراهيم. والا فقد بني قبل له بنته الملائكة ثم ادم ثم شيس ثم ابراهيم عليهم الصلاة والسلام الا تشرك بي شيئا اي اوحينا اوحينا لابراهيم - 00:06:05

الا تشرك بي شيئا. الا تشرك بي شيئا اي لا تعبد معي غيري. العبادة لله وحده. فالله جل امر ابراهيم بان يبني البيت بعد ما بين له المكان من اجل ان يكون - 00:06:35

لعبادة الله وحده الا تشرك بي شيئا. اي شيء من الاشياء؟ لا تصرف اي نوع من من انواع العبادة لغيري. وطهر بيتي للطائفين. طهر البيت. امر ابراهيم عليه السلام بتطهير البيت. لمن - 00:07:07

للطائفين والقائمين والركع السجود. للطائفين الذين يطوفون حوله عبادة لله جل وعلا. والقائمين المصلين حوله. والطواف والصلاة

عبادتان مختصتان بالبيت العتيق الطواف حوله والصلاة اليه. في اي بقعة من بقاع الارض - 00:07:41
يصلي المسلم الى بيت الله الحرام. الا ما استثني اذا القبلة او كان المرء في سفر ويصلي النافلة فله ان يتوجه حيث توجهت به وكذا في الصلاة عند اشتداد القتال - 00:08:21
تصلي المرء وهو يقاتل الاعداء يكر ويفر ويتوجه يمينا وشمالا. وطهر طهره من ماذا من الشرك ومن القتل سفك الدماء بغير حق. ومن المعاصي فلا يعمل فيه معصية وهذا امر من الله جل وعلا لابراهيم عليه السلام - 00:08:51
لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم. وللامة الاسلامية مأمور كل مسلم بان يحرص على طهارة البيت العتيق فلا يشرك فيه لان الشرك نوع من انواع النجاسة نجاسة معنوية يقول الله جل وعلا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام - 00:09:25
فالمشرك في البيت الحرام نجس لا يجوز ان يبقى فيه ولا ان يقر فيه. فينزه هذا البيت من الشرك. وينزه في البيت من قتل ان يقتل بغير حق بخلاف ما اذا كان القتل بغير حق بحق فالقتل بحق - 00:10:00
مما يطاع الله جل وعلا فيه. كما قال عليه الصلاة والسلام لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث السيد الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة. هؤلاء حلال فيسفك - 00:10:26
طاعة لله جل وعلا طهر بيتي من اشرك فيه فلم يقم بما امر الله جل وعلا وفي هذه الاية توبيخ لكفار قريش ومن نحى نحوهم بانه قد اخذ العهد على ابيكم ابراهيم عليه السلام بان لا يشرك ولا تشركوا انتم فانتم تزعمون ان - 00:10:55
على ملة ابراهيم فاذا اشركتم فانكم لم تلتزموا بالعهد الذي اخذ على ابيكم واهل بيتي للطائفين. الذين يطوفون حول البيت. والقائمين المصلون او المقيمون فيه. القاطنون فيه فيه والركع السجود اذا كان المراد بالقائمين المصلين - 00:11:31
ذكر الركع السجود وهم يدخلون ضمن المصلين للبيان اهمية الركوع والسجود في الصلاة وانهما ركنان عظيمان فيها. فلما بنى ابراهيم عليه السلام البيت وفرغ منه بمعاونة ابنه اسماعيل عليهما الصلاة والسلام - 00:12:11
قال ربي قد فرغت من البناء قال الله جل وعلا له واذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر اذن في الناس بالحج وفي قراءة واذن واذن بمعنى اعلم - 00:12:44
وسمي الاذان للصلاة اذانا لانه اعلام بدخول وقتها مؤذن في الناس بالحج نادي في الناس. قال يا ربي وما يبلغ صوتي يؤذن بصوته العادي من يسمعه؟ وهو مأمور بان يخاطب الناس كلهم - 00:13:10
يخاطب الناس كلهم. قال يا ربي وما يبلغ صوتي قال عليك الاذان وعلينا البلاغ. عليك النداء وعلينا البلاغ فيروى انه على على المقام وارتفع به المقام وتطأطأت له الجبال حوله - 00:13:41
ونادى فاجابه من كتب الله له الحج من الناس وممن في اصلاب الرجال وارحام النساء. لبيك اللهم لبيك وقيل على على الصفا ونادى وقيل على على جبل ابي قبيس هذا ونادى باعلى صوته فتطأطأت - 00:14:15
جبال وسمع الناس كلهم ذلك الصوت واستجاب من اراد الله جل وعلا له حج بيته الحرام روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما فرغ ابراهيم من بناء البيت قال قد فرغت - 00:14:48
قال اذن في الناس بالحج. قال يا ربي وما يبلغ صوتي؟ قال اذن وعلي البلاغ قال ربي كيف اقول؟ قال قل يا ايها الناس كتب الله عليكم الحج الى البيت العتيق - 00:15:17
فسمعه من في السماء والارض الا ترى انهم يجيئون من اقصى الارض يلبون يقول المؤلف رحمه الله وفي الباب اثار عن جماعة من الصحابة وبه قال جماعة من المفسرين وزادوا - 00:15:37
فعلا على المقام فاشرف به حتى صار كاعلى الجبال. يعني ارتفع به المقام حتى نادى الناس وقيل على على جبل ابي قبيس فلما صعده للندى خفظت الجبال رؤوسها ورفعت له - 00:15:57
فادخل اصبعيه في اذنيه واقبل بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا في الناس بالحج قال يا ايها الناس ان ربكم بنى بيتا وكتب عليكم الحج اليه فاجيبوا ربكم فاجابه كل من كتب له ان يحج ممن كان في اصلاب الرجال وارحام النساء - 00:16:17

لبيك اللهم لبيك على هذا مشى كثير من المفسرين رحمه الله بان قوله جل وعلا وطهر بيتي للطائفين واذن في الناس بالحج هو امر لابراهيم عليه السلام. وقال بعضهم بل ان - 00:16:47

الكلام عن ابراهيم في قوله جل وعلا واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت. وقوله جل وعلا الا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود. واذن في الناس بالحي ان هذا خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم - 00:17:12

ولا منافاة وسواء كان الخطاب لابراهيم عليه السلام فمحمد صلى الله عليه وسلم مأمور بذلك او كان الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم فقد كان ابراهيم عليه الصلاة والسلام امام - 00:17:37

حنفاء وقد نادى النبي صلى الله عليه وسلم ودعا الناس الى حج بيت الله الحرام فعن ابي هريرة رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس قد فرض - 00:17:59

صلى الله عليكم الحج فحجوا. اخرجه مسلم والحج بفتح الحاء على قول الاكثر ويجوز كسرها حج في جميع الفاظ الحج واذن في الناس بالحج يأتوك رجالا يأتوك يعني يستجيبون لندائك - 00:18:21

رجالا وعلى كل ضامر. يأتوك رجالا رجال بمعنى راجل يمشي على قدم يعني مشاة على الاقدام. وقد روي ان ابراهيم واسماعيل حجا عليهم الصلاة والسلام سلام البيت مشاة وعلى كل ضامر - 00:18:53

وعلى يأتوك مشاة وعلى كل ظامر. ظامر بمعنى مظمر والمراد البعير الهزيل يعني يأتي الناس من اماكن بعيدة على ابل قد ان اهزلها المشي وبعد المسافة والمشقة وعلى كل ظامر وكلمة ظامر - 00:19:23

يصح ان يراد بها نوع البعير ذكرا كان او انثى وقالوا كلمة ظامر لفظها مفرد ومعناها جمع ولذا اتى بالكلام بعد كلمة ظامر مما يدل على الجمع يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين - 00:19:59

اي المضمرة الظامرة يأتينا الابل الظامرة يأتين من كل فج عميق بمعنى طريق. عميق يعني بعيد. يعني يأتيك الناس مستجيبين لندائك من كل مكان بعيد وهو كذلك فالحجاج يأتون من اقصى الدنيا - 00:20:31

من اقصى مكان يأتون لحج بيت الله الحرام. وقد حج الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم هذا البيت قال بعض العلماء اخذ من قوله جل وعلا يأتوك رجالا وعلى كل ظامر انه لا يجب الحج - 00:21:03

على من كان بينه وبين البيت الحرام بحر لانها لم تذكر السفن. وانما ذكر المشاة والركبان على الابل. قال بعضهم وليس بشيء لان البيت الحرام ليس على ساحل البحر فلن يوصل اليه الا عن طريق المشي او الركوب - 00:21:27

راكبا على ابل او غيرها واختلف العلماء رحمهم الله في هل المشي الى بيت الله الحرام افظل ام الركوب؟ قال بعظهم المشي افظل قيل قيل له لم قال لان اسم ابراهيم واسماعيل عليهما السلام حجا ماشيين - 00:21:55

ولان الله جل وعلا بدأ بذلك في قوله يأتوك رجالا وقدم المشاة على الركبان. فذلك دليل على الافضلية. رد عليهم اخرون فقالوا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حج راكبا. وفضيلة الاتباع والاقتداء بالنبي صلى الله عليه - 00:22:26

عليه وسلم تفظل على فظيلة الحج ماشيا قالوا في الاستدلال الثاني الذي هو التقديم التقديم غالبا وكثيرا ما لا يدل على الافضلية وقد يقدم المفضول على الفاضل كما قال الله جل وعلا فمنكم كافر ومنكم مؤمن - 00:22:55

وقال جل وعلا لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة وقدم اصحاب النار وليس ذلك لفضيلة وقال جل وعلا ان مع العسر يسرا. ان مع العسر يسرا. فالعسر قدم على اليسر في هذه - 00:23:24

الاية واليسر افضل من العسر. فالتقديم لا يدل على شيء وخاصة مع العطف بالواو مع العطف بالواو لا يدل على تفضيل المتقدم. فهذا فهاتان الايتان قوله جل وعلا واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت واذن في الناس بالحج فيهما دلالة على - 00:23:48

فضيلة بيت الله جل وعلا وتعظيمه. وان الله جل وعلا امر ابراهيم ومن بعده. من بتطهير البيت الحرام من كل نجاسة حسية كالاقذار والاوساخ ومعنوية فيجب على المسلم ان يهتم بطهارة بيت الله الحرام ونظافته - 00:24:17

ويعتني بذلك اعتناء بالغا. والا اذا لم يهتم بذلك ولم يعتني به فعليه الخطر في ان يكون مخالفا لقول الله جل وعلا طهر بيتي

للطائفين والقائمين والركع السجود. ومن خالف امر الله - 00:24:48
في بيت الله جل وعلا عاقبه الله فحري بالمسلم ان يعتني بذلك وان يهتم بطهارة ونظافة بيت الله الحرام فلا يشرك به ولا يلتفت الى غير الله جل وعلا في بيت الله ينزهه من الاقذار والاوساخ - 00:25:11
وغير ذلك مما يدنسه آآ استجابة لنداء الله جل وعلا وامره الكريم لابراهيم ومن بعده البيت العتيق. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:25:36